مخطوط: " شرح مختصر في علم المنطق " للشيخ محمد بن يوسف السنوسي – " دراسة وصفية"

محمد هواري
طالب دكتوراه
جامعة أبو بكر بلقايد، تلمسان

الملخص:

يتناول هذا المقال دراسة وصفية وتحليلية لمخطوط محمد بن يوسف السنوسي الموسوم بـ" شرح مختصر في علم المنطق ". حيث يتناول بالشرح والتفصيل القواعد التي تحكم علم المنطق.

وقد شمل الكتاب جل المسائل والموضوعات التي عالجها المنطق الصوري الأرسطي. مع الاستدلال بالآيات القرآنية وبالأمثلة من الواقع أثناء الشرح، بأسلوب سلس في شرح المختصر.

ولاحظت على شرح المختصر بعض الملاحظات أهمها أنه لم يتطرق إلى الصناعات الخمس (البرهان والخطابة والشعر والجدل والمغالطة)، وهي أساسية في موضوع علم المنطق، وإهمال أقسام الجزء غير التام، كما أن معظم المواضيع غير معنونة.

Résumé :

Cet article traite d'une étude descriptive et analytique du manuscrit de l'œuvre de mohamed ben youssef el sanoussi intitulée « charh moukhtassar fi al mantik ». Dans ce manuscrit l'auteur ecrivain traite et explique en détail les règles qui régissent la science de la logique.

Cette œuvre comporte tous les matières étendus par la logique aristotélique, tout en argumentant avec des versets coraniques ou de

comparateurs tangibles, l'auteur s'explique avec un style aisé et facile.

L'œuvre de sanoussi nous autorise a exposer quelques observations, essentiellement que l'auteur n'a pas désigné les cinq règles de la logique notamment (l'argumentation, l'oraison , la poésie , la polémique et le sophistique) , qui sont essentiels pour la science de la logique.

Sanoussi à délaissé les dernières parties de son œuvre, en les laissant sans titre, ce qui fait défaut au manuscrit.

مقدمة:

إن أسلاف الأمة الإسلامية تركوا تراثا علميا هائلا من المخطوطات، التي سجلوا فيها نتجاتهم الفكرية والثقافية في ميادين مختلفة من علوم وآداب وفقه وغيرها. لذلك، أصبح لزاما على الأجيال الحاضرة أن تتناول تلك المخطوطات بالدراسة والتحقيق، والهدف من ذلك إخراج النص كما أراد له مؤلفه، ومن جهة ثانية تيسيره للقراء قصد الاستفادة منه.

ومن هنا انبثقت فكرة وضع دراسة وصفية لمخطوط: " **شرح مختصر في علم المنطق** " للشيخ محمد بن يوسف السنوسي، لما للكتاب من قيمة علمية.

والمخطوط الذي بين أيدينا يطرح جملة من التساؤلات منها: من هو مؤلف شرح مختصر في علم المنطق؟ وما غرضه من تأليفه ؟ وهل للمختصر شروح وحواشي؟ وما مضمونه؟

* **ترجمة المؤلف** (السنوسي)

1/ مولده ونسبه:

هو محمد بن يوسف بن عمر بن شعيب السنوسي الحسني، من جهة الأم، أبو عبد الله: عالم تلمسان في عصره، وصالحها[1]. ولد الإمام السنوسي بعد 830 هـ[2]، وبعض المصادر حدّدت تاريخ ولادته بسنة(832)[3]. ويلقب بالسنوسي، نسبة إلى سنوسة قبيلةٍ بالمغرب الحسني[4]. وقد استدرك الإمام الزبيدي اسم سنوسة، فقال : " ومما يستدرك عليه : سنوسة : قبيلةٌ من البرابرة في المغرب، وإليهم نُسب الولي الصالح أبو عبد الله محمد بن يوسف بن عمر بن شعيب السنوسي، لأنه نزل عندهم وقيل: بل هو منهم، وأمه شريفة حسنية، كذا حققه سيدي محمد بن إبراهيم الملالي[5] في "المواهب القدوسية "، ووُجد بخطه على شرح الآجرومية له: السنوسي العيسيُّ الشريف القرشيُّ القَصَّار. قلت: العيسيُّ من بيت عيسى توفي سنة 895 "[6].

2/ وفاته[7]:

ذكر الملالي في " المواهب القدسية " وابن مريم المديوني في مؤلفه " البستان " أنه " لما أحس السنوسي بمرض الموت انقطع عن المسجد ولازم فراشه، واستمرّ على ذلك عشرة أيام، ولما احتضر لقنه ابن أخيه مرة بعد مرة، فالتفت إليه وقال له: " وهل ثم غيرُها؟ ! ". وقالت له ابنته: " تمشي وتتركني!" فقال لها:" الجنة مجمعنا عن قرب إن شاء الله تعالى ". وكان يقول عند موته: " نسأله سبحانه أن يجعلنا وأحبتنا عند الموت ناطقين بالشهادة عالمين بها ". وتوفي– رحمه الله –يوم الأحد بعد العصر، ثامن عشر من جمادى الآخيرة سنة895 هـ الموافق لسنة 1490م، وشم الناس المسك بنفس موته رحمه الله"[8].

3/ مؤلفاته[9]:

لقد كثرت مؤلفات الإمام السنوسي وتنوعّت، فشملت مجالات عديدة أهمها: العقيدة، التفسير وعلوم القرآن، الحديث، علوم اللغة، التصوّف وعلم الكلام، الفقه وأصوله، السيرة والتاريخ، المنطق.

ومن بين ما ألف السنوسي في علم المنطق ما يلي:

- شرح جمل الخونجي في المنطق.
- مختصر في علم المنطق: قال التنبكتي : " ومختصره العجيب فيه زوائد على الخونجي، وشرحه أحسن جدا "[10]. ومن المعلوم أن متن الخونجي من أدق كتب علم المنطق.
- شرح المختصر في علم المنطق، للإمام السنوسي نفسه، وهو شرح لكتابه السابق.
- شرح على مختصر الشيخ ابن عرفة في المنطق: بيّن فيه كلام ابن عرفة وحَلَّ ما صعب من كلامه.
- شرح إيساغوجي في المنطق: وهو لأبي الحسن إبراهيم بن عمر بن الحسن الرِّبَاط بن علي بن أبي البقاعي الشافعي.

4/ غرضه من تأليف شرح مختصر في علم المنطق:

انطلاقا من مفهوم المختصر: " ضم بعض الشيء إلى بعض للإيجاز، وهو إيراد المعاني الكثيرة بألفاظ قليلة "[11].

يقول السنوسي: " فهذا تقييد به شرح مختصري في علم المنطق، بطريق الايجاز، والعدول عن الاكثار، والاقتصار على المهم، دون الزيادة التي تعطل عن المسارعة إلى المقاصد الشرعية الضرورية، وتحير العقول، وتشتت الأنظار، والله أسأل أن ينفع به وبأصله الغبي والذكي، والضعيف

والقوي، ويعصم الجميع بفضله من الفضول، والزهو، والإعجاب، وغمض الحق، ولحظ الغير بعين الاحتقار"[12].

5/ أهم شروحات وحواشي المختصر:

نظرا لأهمية المختصر في الأوساط العلمية فقد عني من طرف علماء عديدين بشروحات وحواشي ومنها:

أ- شرح المؤلف نفسه(السنوسي):

شرح المؤلف مختصره لينتفع به غيره، وهو ما يتضح لنا جليا من خلال ما جاء في مقدمة شرحه، حيث يقول:" فهذا تقييد، قصدت به شرح مختصري في علم المنطق، بطريق الإيجاز، والعدول عن الإكثار، والاقتصار على المهم، دون الزيادة التي تعطل عن المقاصد الشرعية الأخروية، وتُحيِّرُ العقل، وتشتت الأنظار، والله أسأل أن ينفع به وبأصله، الغبي والذكي، والضعيف والقوي، ويعصم الجميع بفضله، من الفضول والزهو والإعجاب، وغمض الحق، ولحظ الغير بعين الاحتقار"[13].

وإضافة إلى شرح السنوسي لمختصره هناك شروحات وحواشي أخرى منها:

ب- حاشية على مختصر السنوسي في المنطق، للباجوري[14]: إبراهيم بن محمد بن أحمد، الشافعي، شيخ الجامع الأزهر، المتوفى سنة(1277هـ).

ت- شرح مختصر السنوسي في المنطق، للأجهوري[15]: عطية الله بن عطية، البرهاني، القاهري، الشافعي، المتوفى بالقاهرة سنة(1190هـ).

ث- حاشية على شرح السنوسي على مختصره في المنطق، للبناني[16]: أبو عبد الله محمد بن الحسن، البناني، الفاسي، المتوفى سنة (1194هـ)، كان خطيب الضريح الإدريسي بفاس، وإمامه.

ج- حاشية على شرح المختصر المنطقي للسنوسي، للفهري[17]: عمر بن عبد الله بن عمر بن يوسف، أبو حفص الفهري الفاسي، المتوفى سنة(1188هـ) .فقيه مالكي، من أهل فاس. مولده ووفاته بها.

ح- شرح على مختصر السنوسي، للسوسي[18]: محمد، السوسي، المنصوري، المتوفى سنة (1142هـ)، ولي القضاء بسلا.

خ- شرح مختصر المنطق للسنوسي، للولاَّلي[19]: أبو العباس أحمد بن محمد بن يعقوب، الفاسي، المكناسي، المتوفى سنة (1128 هـ)، نسبته إلى بني ولال من قبائل العرب بالمغرب.

د- الفتح القدوسي على مختصر السنوسي في المنطق، للهشتوكي[20]: أبو العباس أحمد بن محمد بن داود، المغربي، ويعرف بالجزولي، المالكي، المتوفى سنة(1127هـ)، نزل بدرعة (في صحراء المغرب) وأقام في الزاوية الناصرية، وتوفي بها.

ذ- نفائس الدرر في حواشي المختصر، لليوسي[21]: أبو الحسن بن مسعود اليوسي، المتوفى سنة(1102هـ)، من بني يوس: قبيلة من البربر، بالمغرب الأقصى، كان ينعت بغزالي عصره.

* **دراسة وصفية للمخطوط:**

1/ توثيق المخطوط:

مخطوط "**شرح مختصر في علم المنطق** " للشيخ السنوسي ورد في مقدمة المخطوط، حيث قال: " فهذا تقييد، قصدت به شرح مختصري في علم المنطق، بطريق الإيجاز، والعدول عن الإكثار، والاقتصار على المهم..."[22].

وقد وردت نسبة العنوان للشيخ محمد بن يوسف السنوسي في العديد من المصادر ومنها:

- "المواهب القدسية" للملالي حيث قال حينما تعرض لمؤلفات السنوسي:" ومنها مختصره العجيب، الذي وضعه في المنطق، فيه زوائد على ما في جمل الخونجي، ثم شرحه عليه وهو شرح عجيب جدا لم يُرَ مثله ولا يُرَ والله أعلم أبدا "[23].

- " الإمام العلامة محمد بن يوسف السنوسي: وجهوده في خدمة الحديث النبوي الشريف " لعبد العزيز الصغير دخان، حيث تعرض لترجمة السنوسي، ولأهم مؤلفاته، ومن بينها شرح المختصر في علم المنطق[24].

- وكذا "صفوة من انتشر" للشيخ الأفراني، حين ترجم للحسن اليوسي قال:" ألف رحمه الله عدة تآليف منها: حاشيته الكبرى، وحواشي على شرح مختصر السنوسي في المنطق "[25].

- "الحياة الادبية في المغرب على عهد الدولة العلوية"، لمحمد الأخضر حيث تعرض لترجمة اليوسي، ومؤلفاته، ومنها نفائس الدرر على شرح المختصر للسنوسي[26].

- "الزاوية الدلائية ودورها الديني والعلمي والسياسي"، لمحمد حجي، حيث تعرض لترجمة اليوسي، ووضع جدولا لمؤلفاته، ومن بينها نفائس الدرر على شرح المختصر للسنوسي[27].

- "المحاضرات في الأدب واللغة"، للحسن اليوسي، من تحقيق وشرح محمد حجّي وأحمد الشرقاوي إقبال. حيث تعرضا لترجمة اليوسي في نصوص منسوبة، تضمنت اسمه ونسبه وكناه، أولية أمره ورحلته في طلب

العلم ولقاء الأشياخ وثناء العلماء عليه ووفاته وآثاره منها نفائس الدرر على شرح المختصر للسنوسي[28].

– "طبقات الحضيكي"، لمحمد بن أحمد الحضيكي حيث تعرض لترجمة اليوسي، ومؤلفاته، ومنها حواشي شرح مختصر للسنوسي[29].

2/ توصيف نسخ المخطوط:

– توصيف النسخة الأولى:

تقع في 54 ورقة، نسخة حسنة، خطها نسخ معتاد، سهل القراءة. ومسطرتها: 21× 15 سم. . وهي تعتمد نظام التعقيبة على يسار وجه الورقة.

نُسخت سنة 1144ه. رمزت لها بالحرف "أ"، واتخذتها أصلاً لوضوح خطها، وقلة الأخطاء بها.

– **توصيف النسخة الثانية:** رمزت لها بالحرف "ب".

حصلت عليها من المكتبة الوطنية الجزائرية، وتقع في 63 لوحة، رقم المخطوط 1409، خطها رديء، صعب القراءة. ومسطرتها 215× 160ملم. ظهر الورقة 62 والورقة63 بيضاء، وهي تعتمد نظام التعقيبة على يسار وجه الورقة. وأما المداد: فنَصّ الشرح بخط أسود، ولفظة قوله والعناوين بخط أحمر. نُسخت في القرن 12ه.

3/ مضامين المخطوط:

مخطوط شرح مختصر في علم المنطق، كتاب شرح من خلاله السنوسي ما تضمنه كتابه المختصر من مسائل ومواضيع منطقية.

إن السنوسي في مقدمة كتابه، دعا الله بأن ييسر عمله هذا، وثنى بنبيه محمد صلى الله عليه وسلم، ثم بين سبب وضعه للشرح، وسأل الله أن

ينفع بهذا الشرح الغبي والذكي، الضعيف والقوي، وأن يعصمهم عن الفضول والإعجاب. أما المدخل فتناول فيه ما يجب التعرف عليه في فن المنطق، قصد تصحيح ما يكتسب من التصورات والتصديقات، وترك كل ما من شأنه أن يجعل الفكر في حيرة وقلق.

وأما المسائل والموضوعات المنطقية التي تضمنها المخطوط فقد قسمت كالآتي:

- تعريف علم المنطق
- موضوع علم المنطق
- الدلالة
- أنواع الدلالة
- اللزوم البَيِّن وغير البَيِّن
- تقسيم اللفظ إلى مركب ومفرد
- اللفظ المشترك واللفظ المنفرد
- المتواطئ والمشكك
- الجزئي الحقيقي والجزئي الإضافي
- الكليات الخمس
- الأجناس العالية
- فصل المُعَرِّف
- أقسام المُعَرِّف
- فصل القضية
- أقسام القضية (حملية وشرطية)
- أجزاء القضية الحملية
- تسمية كيفية النسبة

- تسمية القضايا
- أسوار القضية
- فصل التناقض
- أنواع التقابل
- فصل العكس
- أنواع العكس
- فصل القياس
- أنواع القياس
- أشكال القياس
- الجزء التام وغير التام
- القياس الإستثنائي

* **تقييم الكتاب:**

من خلال ما سبق يمكن استنتاج بعض الجوانب التي تميز بها الكتاب، وكذلك الملاحظات الواردة عليه، ومن ذلك ما يلي:

أولا: مميزات الكتاب:

1. شمل كتاب شرح مختصر في علم المنطق للشيخ السنوسي، جل المسائل والموضوعات التي عالجها المنطق الصوري الأرسطي.
2. الاستدلال بالآيات القرآنية وبالأمثلة من الواقع أثناء الشرح.
3. استعمال أسلوب سلس في شرح المختصر.

ثانيا: الملاحظات حول الكتاب:

لكتاب شرح مختصر في علم المنطق قيمة علمية جليلة، ولكن لمَّا كان الخطأ لا يسلم من أحد، والسنوسي كغيره من الناس، فهو عمل بشر قابل

للخطأ والزلل؛ قال تعالى:﴿ وَلَوْ كَانَ مِنْ عِنْدِ غَيْرِ اللَّهِ لَوَجَدُوا فِيهِ اخْتِلافًا كَثِيرًا ﴾[30]، على أن هذه الملاحظات لا تسقط من مكانة شرح المختصر، ولا تقلل من قدره.

ولقد لاحظت على شرح المختصر بعض الأشياء أرى أنها تؤخذ على الكتاب:

1. لم يتطرق إلى الصناعات الخمس (البرهان والخطابة والشعر والجدل والمغالطة)، وهي أساسية في موضوع علم المنطق.
2. إهمال أقسام الجزء غير التام.
3. معظم المواضيع غير معنونة.

* **خاتمة:**

مما سبق من عرض من التعريف بالمؤلف محمد بن يوسف السنوسي، وبكتابه شرح مختصر في علم المنطق، ومن خلال المكانة التي يحتلها هذا الشرح يمكن تقرير النتائج التالية:

1. إن قيمة شرح المختصر الكبيرة من قيمة واضعه، لغزارة علم الشيخ ومكانته العلمية.
2. يعتبر كتاب شرح المختصر مرجعاً ثميناً لطلبة العلم، فمن خلاله يتعلمون أهم القضايا التي عالجها المنطق، فلقد كُتب بأسلوب سلس.
3. يعتبر رصيد المخطوطات الذي تمتلكه الأمة الإسلامية بصفة عامة، الأمة الجزائرية بصفة خاصة أمانة في أعناق الباحثين والمفكرين المسلمين، وهم مطالبون بإخراجه، ونشره ليستفيد منه جميع الباحثين.
4. من خلال التعريف بالسنوسي، كشفت لنا ترجمته على جوانب حياته الثرية التي بوأته مكانة العالم، من خلال الإشارة إلى مساره التعليمي

الجلد، أو من خلال تراثه العلمي الذي أسهم به في خدمة العلوم بشتى أنواعها خاصة منها علم المنطق.

فإذا كان هذا ما حمله بين طياته " شرح مختصر في علم المنطق "، كان حريا بنا، ولزاما علينا أن نخدم هذا التراث، ونحافظ على الصرح الذي خلفه لنا أجدادنا، ولن يتأتى هذا إلا بتحقيق ودراسة آثارهم العلمية. ولا يجب أن يتوقف الأمر عند هذا الحد فحسب.

كما أحب أن أنوه على بعض التوصيات التي أراها تخدم هذا الهدف وهي:

1 . التعريف أكثر بعلماء الجزائر وبأعمالهم.

2. جعل" شرح المختصر "من المقاييس المقررة في الجامعات الجزائرية.

3. وضع آلية للتبادل بين الجامعات للكتب المنطقية المحققة .

4. الاعتناء بالبحوث والدراسات التي تهتم بالتراث الجزائري.

5. توجيه الباحثين والدارسين للتحقيق، لوجود الكثير من المخطوطات الجديرة بالدراسة والتحقيق

الإحالات والهوامش:

[1]– انظر: خير الدين الزركلي، الأعلام: قاموس تراجم لأشهر الرجال والنساء من العرب والمستعربين والمستشرقين، لبنان: دار العلم للملايين، 2002، 154/7.

[2]– انظر: التنبكتي أحمد بابا، نيل الابتهاج بتطريز الديباج، إشراف وتقديم عبد الحميد عبد الله الهرامة، ليبيا: منشورات كلية الدعوة الإسلامية، 1989، ص570.

[3]– انظر: الأعلام للزركلي، 154/7؛ عادل نويهض، معجم أعلام الجزائر: من صدر الإسلام حتى العصر الحديث، لبنان: مؤسسة نويهض الثقافية للتأليف والترجمة والنشر ،1980، ص180.

[4]– انظر: نيل الإبتهاج للتنبكتي، ص563.

[5]– هو: أبو عبد الله محمد بن إبراهيم بن عمر بن علي الملالي. فاضل نسبته إلى بني ملال بالمغرب. كان من تلاميذ السنوسي، وصنف في مناقبه: " المواهب القدسية في المناقب السنوسية "، وله" شرح صغرى السنوسي ". توفي سنة 897هـ. وحول ترجمته، انظر: الأعلام للزركلي، 301/5.

[6]- انظر: محمد مرتضى الحسيني الزبيدي، تاج العروس: من جواهر القاموس، تحقيق: محمود محمد الطناحي، الكويت: مطبعة الكويت، 2004، 154./16

[7]- انظر: نيل الإبتهاج للتنبكتي، ص570؛ تاج العروس للزبيدي، 154/16؛ الأعلام للزركلي، 154/7؛ عبد الحي الكتاني، فهرس الفهارس والأثبات ومعجم المعاجم والمشيخات والمسلسلات، ط2، لبنان: دار الغرب الإسلامي، 1982، 999/2؛ محمد بن أحمد الحضيكي، طبقات الحضيكي، تقديم وتحقيق أحمد بومزكو، المغرب، مطبعة النجاح الجديدة، 2006، ص239.

[8]- انظر: محمد بن عمر الملالي، المواهب القدسية في المناقب السنوسية، مخطوط، تونس، المكتبة الوطنية، ق317ظ- ق318و؛ ابن مريم المديوني، البستان في ذكر الأولياء والعلماء بتلمسان، وقف على طبعه واعتنى بمراجعة أصله محمد بن أبي شنب، المطبعة الثعالبية، 1326هـ- 1908، ص244؛ محمد الحفناوي، تعريف الخلف برجال السلف، الجزائر: مطبعة بير فونتانة الشرقية، 1906، 183/1.

[9]- انظر: المواهب القدسية للملالي، ق203ظ-216و؛ الأعلام للزركلي، 154/7؛ معجم أعلام الجزائر لنويهض، ص ص180-181؛ طبقات الحضيكي لمحمد الحضيكي، ص ص240-241؛ نيل الإبتهاج للتنبكتي، ص ص571-572؛ فهرس الفهارس للكتاني، 999/2؛ تعريف الخلف برجال السلف للحفناوي، 184/1-186؛ عبد العزيز الصغير دخان، الإمام العلامة محمد بن يوسف السنوسي: وجهوده في خدمة الحديث النبوي الشريف، الجزائر، دار كردادة للنشر والتوزيع، 2011، ص ص110-136.

[10]- انظر: نيل الإبتهاج للتنبكتي، ص571.

[11]- انظر: أبو عبد الله محمد الحطاب، مواهب الجليل في شرح مختصر الشيخ خليل ومعه مختصر الشيخ خليل، تحقيق، محمد يحي الشنقيطي، موريتانيا، دار الرضوان، 2010، 34./1

[12]- انظر: ابراهيم الباجوري، حاشية ابراهيم الباجوري على مختصر السنوسي، مصر، مطبعة التقدم العلمية، 1321هـ، ص ص7-9.

[13]- انظر: محمد بن يوسف السنوسي، مخطوط، شرح مختصر في علم المنطق للسنوسي، جامعة الملك سعود، رقم6059، ق1و.

[14]- انظر: الأعلام للزركلي، 71./1

[15]- المرجع نفسه، 238./4

[16]- انظر: الأعلام للزركلي، 91/6؛ إليان سركيس، معجم المطبوعات العربية والمعربة، مصر، مكتبة الثقافة الدينية، [د.ت]، 589./1

[17]- انظر: الأعلام للزركلي ، 53./5

18– انظر: محمد بن محمد مخلوف، شجرة النور الزكية في طبقات المالكية، مصر: المطبعة السلفية– ومكتبتها–، 1349هـ، 335/1.
19– انظر: الأعلام للزركلي، 241./1
20– المرجع نفسه، 240./1
21– المرجع نفسه، 223./2
22– انظر: شرح مختصر في علم المنطق للسنوسي، ق1و.
23– انظر: المواهب القدسية في المناقب السنوسية للملالي، ق213ظ؛ البستان لابن مريم المديوني، ص246.
24– انظر: الإمام العلامة محمد بن يوسف السنوسي لعبد العزيز الصغير دخان، ص130.
25– انظر: صفوة من انتشر للإفراني، ص349.
26– انظر: محمد الأخضر، الحياة الأدبية في المغرب على عهد الدولة العلوية، المغرب، دار الرشاد الحديثة، 1977، ص 126.
27– انظر: الزاوية الدلائية لمحمد حجي، ص 103.
28– انظر: المحاضرات لليوسي، ص– ر–.
29– انظر: طبقات الحضيكي للحضيكي، ص 211 .
30– سورة النساء، الآية 8

*ملاحق البحث:

صورة للورقة الأولى من النسخة (أ)–



– صورة الورقة الأخيرة من النسخة (أ)–



– صورة الورقة الأولى من النسخة (ب) –

[1] – صورة الورقة الأخيرة من النسخة (ب) –